مصادر ومؤسسات التربية لدى أهل الكتاب زمن العصر النبوي

د. احمد حسن لبابنه — استاذ مساعد، جامعة البلقاء التطبيقية، كلية إربد الجامعية

د. عصام حمد عبابنه — وزارة التربية والتعليم، المجلس الأعلى للتعليم، أبو ظبي

lababneh_76@yahoo.com

الملخص

تناول العديد من الكتاب والباحثين الحديث عن أهل الكتاب وأهل الذمة، من حيث طبيعة الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعادات والتقاليد. وفي مختلف العصور، وقبل الإسلام وبعد الإسلام. كما تناول الباحثون طبيعة العلاقة بين أهل الكتاب أنفسهم، وطبيعة العلاقة بين المسلمين وأهل الكتاب. غير أن أحد من الباحثين لم يتناول الجانب التربوي لأهل الكتاب زمن العهد النبوي. ويطمح هذا البحث لسد ذلك النقص، معتمداً على المعلومات التي وفرها، وعلى البحث والتحري الدقيق في المراجع، وأمهات الكتب والمصادر.

وقد توصل البحث إلى العديد من الاستنتاجات منها:

1. ذكر القرآن الكريم والسنة النبوية العديد من الألفاظ التي تختص بمصادر ومؤسسات التربية لدى أهل الكتاب (الإنجيل، التوراة، قسيسين، الرهبان، الأحبار.....) مما يدل على اطلاع المسلمين عليها، وعلى تواجدها في العصر النبوي

2. كان لأهل الكتاب السبق على المسلمين في توفير المصادر والمؤسسات التربوية لدى أتباعها، ولعل مرد هذا السبق يعود إلى السبق في النشأة والتكوين والتواجد لأهل الكتاب على المسلمين

3. تنوعت مصادر ومؤسسات التربية لدى أهل الكتاب زمن العهد النبوي، ما بين الكتب والصحف والمجلات. وما بين الكنس والصوامع والبيع وغيرها

4. لم يتعرض المسلمون لمصادر ومؤسسات التربية أهل الكتاب لدى أهل الكتاب بسوء، لا بل قاموا بوضع تشريعات لحماية تلك المؤسسات والمصادر من العبث. كعهود الصلح والمواثيق التي كتبها الرسول (ص) بين المسلمين وأهل الكتاب.

الكلمات المفتاحية: مصادر التربية، مؤسسات التربية، أهل الكتاب العصر النبوي

during the Prophet Educational and Resources of the People of the Book Era

Dr.Ahmad Hassan Lababneh Dr. Isam Hamad Ababneh

Abstract

Several researchers have written about the people of the Book in terms of the nature of social, political, and economic life in addition to norms as well as traditions. Researchers also studied the relations among the divine religions and their relation to Muslims. However, no researcher had analyzed the educational dimension of these people during the era of the prophet. Therefore, this study intends at over passing this gap, relying on the data gathered, relevant research studies and research paper, and relevant primary resources.

The study findings revealed the following:

1. The Holy Quran and the Prophetic Traditions pointed out several terms concerning the resources and institutions of Education of the people of the Book (The Bible, Old Testament, Priests, and Saints) which confirmed that Muslims were aware of throughout the prophet era.

2. The people of the Book had preceded Muslims in providing educational resources and institution due to the fact that dates of origins and formations among them.

3. the educational resources and institutions vary in the era of the prophet, including books, magazines, churches and helmets.

4. Muslims did not cause any harm to the educational resources and institutions belonging to the people of the Book. They, rather, provided legislations to protect such resources and institutions. For example, treaties' documents and charters

written by the prophet (peace be upon him) to organize relations between Muslims and the people of the Book.

Key Words: Educational Resources, Educational Institutions, the People of the Book, Prophetic Era.

مقدمة:

أهل الكتاب:

وهم أصحاب الديانات الذين نزّلت عليهم كتب سماوية، قال (ابن عابدين، 1966): " الكتابي: من يعتقد دينا سماويا أي منزلاً بكتاب، كاليهود والنصارى"

واتفق العلماء على إطلاق أهل الكتاب على اليهود والنصارى، لأن الله تعالى ذكرهم في القرآن الكريم في آيات كثيرة بإسمهم، كما ذكرهم بإسم أهل الكتاب أيضا، فقال تعالى:" يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّورَاةُ وَالإنجِيلُ إِلاَّ مِن بَعْدِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ. "(آل عمران،65) ، ثم قال تعالى: " مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلاَ نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ". (آل عمران،67)، فالآية الكريمة خاطبت أهل الكتاب، ثم بينت كتبهم، وهي التوراة والإنجيل، وحددت أسمائهم، وهم اليود والنصارى. وقال تعالى:" قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّىَ تُقِيمُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ." (سورة المائدة،68). فالآية خاطبت أهل الكتاب الذين نزلت عليهم التوراة والإنجيل. قال ابن حجر: "فأما اليهود والنصارى فهم المراد بأهل الكتاب بالإتفاق". (الشوكاني،1961)

ويدخل في اليهود فرقة السامرة، وكل فرقة دانت بالتوراة، كما يدخل في النصارى الصابئة في قول أبي حنيفة وروايته عن أحمد، وفي رواية عنه أنهم من اليهود، وقال الصاحبان من الحنفية: إنهم من عبدة الأوثان. (ابن القيم، 1961) كما يدخل في النصارى كل من دان بالإنجيل كاليعقوبية والنسطورية والملكية والفرنج والروم والأرمن وغيرهم ممن انتسب إلى عيسى عليه الصلاة والسلام. (ابن قدامه، 1969)

واختلف الفقهاء في النظر في أهل الكتب المنزلة الأخرى، مثل صحف إبراهيم وهي عشر صحائف، وصحف شيت، وهي مائة وخمسون صحيفة، وكتاب الزبور الذي نزل على داود. فقال الحنفية والشافعية: هم أهل الكتاب، ويشملهم أحكام أهل الكتاب، لأنهم أصحاب كتب منزلة من السماء على أنبياء الله تعالى، وتسمى كتبا، ونص عليها القرآن الكريم، فقال تعالى: "إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى {18} صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى {19}"(سورة الأعلى19،18)، وقال تعالى: " وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ {196} " (سورة الشعراء،196)، وقال تعالى:" أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى {36} وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى {37} ". (سورة النجم،36-37)

قال الشافعي: "وأحطنا بأن الله عز وجل أنزل كتبا غير التوراة والإنجيل والفرقان". (الشافعي، 1968) وقال الشافعية: لكن لا تنكح نساء أهل الكتاب من غير اليهود والنصارى، لأن الأعراض تبنى على الاحتياط والمنع، بينما تؤخذ منهم الجزية لأنها تحمي دماءهم. (الشربيني،1958)،(الشيرازي،1959)

وقال الحنابلة: إن أهل الكتاب ينحصرون في اليهود والنصارى، وإن أتباع الزبور والصحف الأخرى ليسوا من أهل الكتاب، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: " أَن تَقُولُواْ إِنَّمَا أُنزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ {156} ". (سورة الأنعام، 156) فالآية حصرت أهل الكتاب في طائفتين فقط، ولأن هذه الصحف لم تكن شرائع، وليس فيها أحكام، وإنما هي مواعظ وأمثال وحكم، فليس لها حرمة الأحكام، وهذا قول عند الشافعية أيضا. (البهوتي،1394هـ)

وإذا نظرنا إلى واقع الحال والاصطلاح الشرعي فلا نجد فرقة أو طائفة تدين بصحف إبراهيم وشيت، أو زبور داود، ولم يتعامل المسلمون في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم، والخلفاء الراشدين ومن بعدهم مع طائفة من هذا النوع، وإن الاصطلاح الشرعي لأهل الكتاب ورد في القرآن الكريم مقصورا على اليهود والنصارى، دون غيرهم، فقال تعالى: " أَن تَقُولُواْ إِنَّمَا أُنزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ {156}"(سورة الأنعام،156)، مما يدل على حصر أهل الكتاب في طائفتين دون غيرهما، وقال تعالى: " يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّورَاةُ وَالإنجِيلُ إِلاَّ مِن بَعْدِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ {65} "(سورة آل عمران،65). وسبب نزول هذه الآية أن أحبار اليهود، ونصارى نجران، اجتمعوا عند النبي صلى الله عليه وسلم. فتنازعوا في إبراهيم عليه السلام، فأبطل الله دعواهم بهذه الآية. ونخلص من ذلك إلى أن أهل الكتاب اصطلاح شرعي خاص، يطلق على اليهود والنصارى فقط، وهو القول الراجح. (آل البيت،1989).

ذكر القرآن الكريم مصطلح أهل الكتاب (31)موضعاً، في(31) آية، في (9) سور. (8) منها مدنية, وهي سورة(البقرة، آل عمران، المائدة، النساء، الأحزاب، الحديد، الحشر، البينة) وسورة واحدة مكية وهي سورة (العنكبوت). الأمر الذي يدل على أن العلاقة مع أهل الكتاب كانت في الفترة المدنية أكثر منه في الفترة المكية، إضافة إلى الوجود الكبير لأهل الكتاب في المدينة المنورة، إضافة إلى حرص الإسلام على بيان وتبيين العلاقة والمنهج في التعامل معهم.

تناولت العديد من الدراسات الحديث عن أهل الكتاب وأهل الذمة من حيث طبائعهم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، والعلاقة مع المسلمين ومن هذه الدراسات:

أجرى الشريف (1997) دراسة بعنوان أهل الذمة في بلاد الشام تناول فيها العلاقة بين المسلمين وأهل الذمة خلال العصر الأموي. حيث تعرض الباحث إلى العديد من الموضوعات؛ كموقف أهل الذمة من الفتوحات الإسلامية لبلاد الشام، وعهود الصلح بين المسلمين وأهل الذمة، والحياة الاجتماعية والسياسية لأهل الذمة. كما تناول الباحث الإسهامات العامة والخاصة الأهل الذمة في العصر الأموي، كما تطرق إلى الحرية الدينية التي تمتع بها أهل الذمة في العصر الأموي، وإلى المكانة العالية التي حظوا بها عند بعض الخلفاء.

وأجرى الحمارنة (1997) دراسة بعنوان مساهمة العرب المسحيين في الحضارة العربية الإسلامية، نظرة على بلاد الشام. حيث عمد الباحث إلى بيان الدور الذي لعبه أهل الذمة في الحياة الثقافية والاجتماعية والسياسية قي بلاد الشام، فقد كان دورهم مميز وأساسي في تكوين التاريخ العربي وحضارته، إضافة إلى مشاركتهم الفاعلة في تعزيز دور الخلافة. كما تناول الباحث الأسس المشتركة بين المسيحية والإسلام، وكيف لعب المسيحيون دور في الحضارة العربية الإسلامية.

وأجرى البستاني (1983) دراسة بعنوان دور النصارى في إقرار الخلافة الأموية. حيث يتعرض المؤلف لنقطة هامة وهي نفي ما قيل عن المسلمين الفاتحين في أنهم أعملوا السيف في

رقاب سكان بلاد الشام، وأنهم أجبروهم على اعتناق الديانة الإسلامية. ويؤكد الباحث على دور النصارى في إقرار الخلافة الأموية على بلادهم بفضل ما لقوه من روح التسامح الديني عندهم.

كما أجرى جسوس (1995) دراسة بعنوان سياسة عمر بن عبد العزيز الخارجية وموقفه تجاه أهل الذمة. حيث يشير الباحث إلى الفتوحات التي تمت في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز، والسياسة الخارجية التي أتبعها أثناء عملية الفتوحات، والسفارات التي أرسلها الخليفة إلى الإمبراطورية البيزنطينية، والمتمثلة بدعوة قادة الإمبراطورية للدخول في الدين الإسلامي. كما يشير الباحث إلى المعاملة التي حظي بها أهل الذمة زمن خلاقة عمر بن عبد العزيز عند توزيعيه للعطاء، فقد حاول مساواتهم مع مواطني المجتمع الإسلامي.

وأجرت (الغزاوي2001) دراسة بعنوان أهل الذمة في العصر البويهي تناولت فيها التنظيمات الدينية لأهل الذمة والعلاقة ما بين أهل الذمة والمسلمين والرعاية والاهتمام والوظائف التي شغلوها. ومشاركتهم في الحياة السياسية والإدارية وعلاقتهم المباشرة بالخلفاء. كما تناولت الدراسة الحياة الاجتماعية والثقافية لأهل الذمة، من حيث عاداتهم وتقاليدهم وملابسهم وطرق تزاوجهم، كما تناول أحد الفصول الحديث عن الحياة الاقتصادية لأهل الذمة.

كما تناول الناطور (1982) دراسة بعنوان دور الموالي في المجتمع الأموي من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية حيث استعرض الباحث في هذه الدراسة مفهوم الموالي عند العرب قبل وبعد الإسلام إضافة إلى تطرقه إلى الإسهامات التي قام بها الموالي زمن الدولة الأموية. كما تناول الباحث دور الموالي في بناء المساجد والقصور. إضافة إلى تناوله لإسهامات الموالي في نشأة علم الحديث والرواية والتفسير.

نتحدث عن أهل الكتاب (اليهود والنصارى) كل على حدة من حيث التاريخ والأفكار وسبب وزمن الدخل للجزيرة العربية وأماكن الإقامة.

اليهودية:- تاريخها وأفكارها

يربط كثير من العلماء بداية منشأ اليهودية وظهورها بزمن ظهور إبراهيم عليه السلام، بينما يربطه البعض الآخر بموسى عليه السلام، ويحددون زمن ظهورهم في القرن الثالث عشر قبل الميلاد (سوسه، 1988) ويجعله البعض مردوداً إلى زمن عودة الاسرائيلين من بابل بعد الأسر, (وجدي، 1997) بيد أن القرآن يجزم بتبرئة سيدنا إبراهيم عليه السلام من الانتماء إلى اليهودية، وإن كان هو جد يعقوب عليه السلام الذي ينسب إليه بنو إسرائيل، ويؤكد القرآن بأن إبراهيم عليه السلام كان سليماً منها كل السلامة، وأنه كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين، قال تعالى: " يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّورَاةُ وَالإنجِيلُ إِلاَّ مِن بَعْدِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ {65} هَاأَنتُمْ هَؤُلاء حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ {66} مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلاَ نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ {67} " (سورة آل عمران 65 – 67).

مما سبق يتجلى لنا أن اليهود من الناحية العرقية والنسلْيّة يرجعون إلى إسرائيل بن إسحاق بن إبراهيم، وأنهم من ناحية وصفهم باليهودية لا يمتون إلى إبراهيم عليه السلام بصلة، وأنهم على الحق يعودون بذلك إلى عهد موسى عليه السلام بعد أن أنقذهم الله من أيدي فرعون، وتابوا إلى الله تعالى ورجعوا إليه وإلى الالتزام بالحدود التي حددها لهم، أو إلى عهد عودتهم من الأسر من بابل تائبين منيبين إلى الله تعالى (خالد، 1986).

أفكارها:-

معتقدات اليهود كثيرة؛ فمنهم موحدون، ولكن إلههم إله غريب لأنه كما هو وارد في التوراة التي بين أيديهم جاهل حيناً وعالم حيناً أخر، وضعيف تارة وقوى تارة أخرى، كما أنه جشع متعطش لسفك الدماء. ولهم إله خاص بهم. هو يهوه وهو سريع الغضب، ينتقم من شعبه كما ينتقم من أعدائه. وهو يحبهم وقد اصطفاهم من بين شعوب الأرض وجعلهم شعبه المختار.(خالد، 1986).

ومن أفكارهم أن الحاخامات معصومون ومنزهون. ومن احتقر أقوالهم استحق الموت. وهم يعتقدون بأنه لا خلاص لمن ترك تعاليم التلمود، واشتغل بالتوراة فقط، لأن أقوال التلمود أفضل مما جاء في شريعة موسى. (وافي، 1999) أما نظرتهم إلى الأرواح فتختلف باختلاف صاحبها، فإن كان يهودياً، فروحه متميزة عن أرواح الناس، وذلك لأنها جزء من الله تعالى. وأن لم يكن يهودياً، فروحه شيطانية وتشبهه بأرواح الحيوانات. ولا يعتبر في أفكارهم قتل اليهودي لغير اليهودي جناية، لأنه في شريعة التلمود فعل مرض لله، لأن لحم الأميين هو لحم حمير، ونطفتهم نطفة حيوانات(الفاروقي،2002) والسرقة عندهم محرمة من اليهودي، ولكنها جائزة من غيره أي من الخارجين عن دين اليهود، وذلك لأن الدنيا كلها خلقت لأجلهم فهي تخصهم وحدهم ولهم عليها حق التسلط كما أن شريعة اليهود تحرم الزنا على اليهودي إذ كان مع يهودية، ولكنها تبيحه له مع غير اليهوديات، وتجعل يمين اليهودي مع غيره غير ملزمة له بشيء وعلى هذا فإنه يجوز له أن يحلف زوراً (حسين،2001). أما عقيدتهم في السيدة مريم عليها السلام فرموها بالزنا، ونسبوا إليها ارتكاب الفاحشة، ووصفوا عيسى عليه السلام بأنه أبن زنى، كما أنكروا بعثته، وجحدوا الإنجيل، وحكموا على عيسى بأن وثني وساحر ومجنون ويهودي مرتد.(الطبري، 1988)

اليهود في الجزيرة العربية (زمن الدخول وسببه):

ليس من اليسير التحقق بدقة من الزمن الذي بدأ فيه دخول اليهود جزيرة العرب ولكن يبدو أن ذلك قد وقع قبل ظهور الإسلام بقرون (العزيز، 2002). وهناك من يرى أن اليهود عرب تهودوا (الحموي، 1957). ويرى آخر أنهم جاءوا من فلسطين مهاجرين.(الأصفهاني،1980) وآخر يرى أنهم من المهاجرين والمتهودين.(أمين،1979). ويقول (علي، 1970، ص 513) "ولما كانت فلسطين امتداداً طبيعياً للحجاز، كان الطبيعي اتصال سكانها بالحجاز، واتصال سكان الحجاز بفلسطين، وذهاب جاليات يهودية إلى الجزيرة العربية الغربية للاتجار وللإقامة هناك خاصة بعد فتوح الدول الكبرى لفلسطين واستيلائها عليها، وهجرة اليهود إلى الخارج، فكانت الجزيرة العربية الغربية من الأماكن الملائمة والمناسبة لهجرة اليهود إليها وإقامتهم فيها، ولا سيما عند مواقع المياه وفي الأرض الخصبة العامرة".

ومع ذلك؛ فإن أكثر الأخبار تكاد تلتقي على أن سبب نزوح بعض الجاليات اليهودية إلى شبه الجزيرة العربية هو الغزوات المتوالية التي تعرضت لها فلسطين والشام بكاملها في القرن الميلادي الأول، ثم القهر والإذلال المتواصلان اللذان كان يلاقيهما اليهود سكان تلك المنطقة من الذين كانوا يشنون تلك الغزوات فرساً كانوا أو روماناً. (خالد، 1986).

أماكن سكناهم:-

بحث اليهود عن أماكن خصبة للإقامة فيها، فنزل قسماً منهم في نجران، بينما استهوت قسماً أخر منهم بعض الواحات المنتشرة في مناطق الحجاز، فنزلوا فيها واستعمروا بعضها، مثل

تيماء وفدك وخيبر ووادي القرى ويثرب التي سكنها منهم ثلاث قبائل وهم بنو النضير، وبنو قينقاع وبنو قريضة (أمين، 1979).

وقد انتشر اليهود جماعات، جماعات استقرت في مواضع العيون والمياه من وادي القرى وتيماء وخيبر إلى يثرب، فبنوا فيها الحصون لحماية أنفسهم وأرضهم وزرعهم من اعتداء الأعراب عليهم، وقد أمنوا على أنفسهم بالاتفاق مع رؤساء القبائل الساكنة في جوارهم على دفع إتاوة لهم، وعلى تقديم الهدايا إليهم لاسترضائهم.(علي، 1970).

النصرانية: تاريخها وأفكارها:

تعتبر النصرانية الدين الثاني بعد اليهودية من حيث النشأة جاء بها سيدنا عيسى عليه السلام منذ إلفي سنة تقريباً حاملاً معه الإنجيل. والنصرانية دين قام على أسس ومبادئ اليهودية وأحكامها وتشريعاتها، فقد كان عيسى عليه السلام وهو حامل مشعلها، وباني ركائزها من بني إسرائيل. ولما اصطفاه الله للرسالة كان يتوجه في دعوته إلى بني إسرائيل وحدهم. (خالد، 1986).

انتشرت النصرانية في البلاد العربية قبل الإسلام انتشاراً كبيراً. وكان تواجد النصارى داخل تلك البلاد على شكل أفراد أو مجموعات. ونادراً ما كانت القبيلة بكاملها على النصرانية. كما تفاوت تنصر العرب من منطقة إلى أخرى. فقد كان تنصرهم كثيفاً نسبياً في نجران والحيرة وغسان وبادية الشام وشمال سوريه. بينما كان فردياً في الحجاز. كما أن تنصر بعض القبائل العربية لم يكن تلقائياً في العادة أي الاقتناع بالديانة المسيحية؛ بل في أغلبه يرجع إلى تنصر ملوكهم أو أمراؤهم. كما أن تنصر الملوك والأمراء في الغالب لم يكن لأسباب إيمانية فقط، فقد يكون السبب الطمع بالجاه والمنصب والمادة أو الحصول على الدعم والمساندة.(كوثراني،1986)

أفكار النصرانية:

من أوائل أفكار النصرانية وأبرزها هو الاعتقاد بنبوة عيسى لله، والاعتقاد بإلوهيته. كما أنه من أهم أفكارهم هو الإيمان المطلق بصلب عيسى عليه السلام، وأنه قد مات على خشبه الصليب ثم دفن، وأنه قام من قبره بعد ثلاثة أيام وارتفع إلى السماء. ويعتبر موضوع التثليث من أهم الأفكار عند النصارى أي اعتقادهم بألوهية الأب والابن والروح القدس. (نصر الله، 1999).

النصارى في الجزيرة العربية (زمن الدخول وسببه):

يكاد يكون من المتعذر تقريباً تتبع الزمن الذي دخلت فيه النصرانية الجزيرة العربية وتحديدها بالتعيين، وإن كان بعض رجال التأريخ الكنسي يميلون إلى أن يردوا ذلك إلى الأيام الأولى من التاريخ النصراني (شيخو،1989). بيدَ أن الكثيرين من المؤخرين ينسبون دخول النصرانية إلى الجزيرة العربية إلى سبب التبشير الذي كان يقوم به بعض الرهبان، كما ينسبونه إلى تسرب بعض النساك من النصارى الذين هربوا بدينهم من ضغط اليهود ومكرهم ومن ضغوط الحكام الرومانيين إلى عمق الصحراء ليعيشوا بعيدين عن ذلك (خالد، 1986). فإذا كانت اليهودية قد دخلت جزيرة العرب بالهجرة والتجارة فإن دخول النصرانية إليها بالتبشير وبدخول بعض النساك والرهبان إليها للعيش بعيدين عن ملذات الدنيا. وبالتجارة، وبالرقيق. (علي، 1970).

أماكن سكناهم في الجزيرة العربية:-

ثبت أن أديرة رهبان النصارى ونسَاكهم قد انتشرت في أماكن متفرقة من الجزيرة في نجد والحجاز، وجنوب الجزيرة وشرقها كما انتشرت النصرانية في بعض القبائل العربية العريقة، فكانت في ربيعة، وغسان، وقسم من قضاعة وطئ ومذحج وبهراء وتنوخ ولخم، كما دخل في النصرانية كثير من ملوك الغساسنة، فقد أشار أهل الأخبار إلى تنصر بعض ملوك الحيرة، ونسبوا إليهم بناء الأديرة، (خالد،1986).

مشكلة الدراسة:

تناولت المصادر والأطروحات والرسائل الجانب الديني والتاريخي والاجتماعي والسياسي والاقتصادي لأهل الكتاب، ولكنها لم تعالج الجانب التربوي. وعليه فإن الغرض من الدراسة هو استقصاء مؤسسات التربية ومصادرها عند أهل الكتاب في العصر النبوي.

أسئلة الدراسة:

1. ما هي مصادر التربية التي كانت سائدة لدى أهل الكتاب في العصر النبوي؟
2. ما هي مؤسسات التربية التي كانت سائدة لدى أهل الكتاب في العصر النبوي؟

التعريفات الإجرائية:

المؤسسات التربوية:- هي الأماكن المتخصصة بتعليم أبناء أهل الكتاب ومن العصر النبوي.

مصادر التربية:- المراجع والكتب التي كان أهل الكتاب يعتمدونها لتدريس أبنائهم، زمن العصر النبوي.

أهل الكتاب:- اليهود والنصارى الذين عاشوا في العصر النبوي.

محددات الدراسة:

1. سيقتصر هذا البحث على مؤسسات التربية ومصادرها لدى أهل الكتاب في العصر النبوي

الفصل الثالث: منهج الدراسة:

مجتمع الدراسة: يتكون مجتمع الدراسة من المؤلفات التي تناولت أحكام أهل الكتاب في الإسلام وأحكام الذميين والمستأمنين. ومن مجموعة من الوثائق والرسائل التي بعثها الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أهل الكتاب، ومن دراسة الحياة الاجتماعية زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

المنهجية: استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التاريخي التحليلي، والذي يتضمن وصف وتحليل أهم الأفكار الواردة في تلك المؤلفات السابقة بغية بيان أهم الأفكار الواردة فيها. لذا فإن البحث سوف يعتمد على نوعين من المراجع:

أ) المراجع الرئيسية: وهي مجموعة المصادر الأولية التي عرضت المعلومات الأساسية المباشرة عن العهد النبوي

ب) المراجع الثانوية: وهي تلك المراجع التي استقت معلوماتها من المراجع الأولية، متناولة كل المراجع بالتحليل والمقارنة.

ج) **مصادر البحث:**

المصادر الأولية: وهي رسائل وعهود ومواثيق الصلح التي بعثها الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أهل الكتاب.

المصادر الثانوية: وهي التعليقات والشروحات الحديثة على تلك الرسائل وتتمثل في:

أ. الكتب.   ب.الدوريات.   ج. الرسائل الجامعية.

إجراءات الدراسة:

للإجابة عن أسئلة الدراسة سيتبع الباحثان منهجية التحليل من خلال السير في الطرق والإجراءات التالية:

أ) الرجوع إلى الرسائل والوثائق السياسية زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم، والتي وجهت إلى أهل الكتاب.

ب) الرجوع إلى الأدب النظري والدراسات السابقة التي تناولت تلك الرسائل بالتعليق والتوضيح.

الفصل الرابع

الحياة الاجتماعية والاقتصادية لأهل الكتاب خلال العصر النبوي والراشدي والأموي.

مارس أهل الكتاب حياتهم الاجتماعية والاقتصادية داخل المجتمع الإسلامي بكل سلاسة ويسر. فكانت لهم عادات وتقاليد وأعراف وأعياد ومناسبات تميزهم عن المسلمين.

اتبع المسلمون سياسة التعايش الديني مع أهل الكتاب، مما أدى إلى السلام والأمن، وقد نص القرآن الكريم على وجوب الحرص على هذا التعايش، وحرِصَ الخُلفاء على هذه الروح الطيبة. وقد حدثنا تاريخ عمر بن الخطاب بأنه أوصى رجالة بأن يعيشوا وأبناء الديانات الأخرى في وئام وسلام، وأن ينظروا إلى الإنسانية نظرة مشتركة، وأنها ميراث لكل فرد يعيش على هذه الأرض نصيب منه. كما أعطى عمر بن الخطاب أهل بيت المقدس الأمان على الأرواح والأموال والكنائس.(الخربوطلي،1969)

أقام الإسلام مع أهل الكتاب علاقات اجتماعية قائمة على المودة والتعايش. فأباح الإسلام للمسلم الزواج بغير المسلمة من أهل الكتاب، وجعل لها من الحقوق ما للزوجة المسلمة، فرخص لها البقاء على دينها ومعتقداتها.

الحياة الاجتماعية لليهود

كان مجتمع اليهود ينزلون مجتمع السيول: سيل بطحان، والعقيق، وسيل قناة، وخرجت قريظة وإخوانهم بنو هذل وعمرو فنزلوا بالعالية على وادي مزينيب ومهزوز، فنزل بنو النضير على مزينيب، ونزل بنو قريظة وهذل على مهزوز. وكانوا أول من احتفر فيها الآبار، واغترس الأشجار وابتنوا الآطام والمنازل. ومن أولاد هذل أو هدل ثعلبة، وأسد ابنا ستيه، وأسد بن عبيد، ورفاعة بن سموأل وكنيت وفيه ابنا هذل. وكان بنو قينقاع يسكنون عند منتهى جسر بطحان مما يلي العالية، ونزل بنو حجر عند المشربة التي عند الجسر، ونزل بنو زعورا عند مشربة أم إبراهيم، ونزل بنو وزيد اللات قريبا من بني غضينة.(سالم،2000)

وقد انتشر اليهود جماعات استقرت في مواضع المياه والعيون من وادي القرى وتيماء وخيبر إلى يثرب، فبنوا فيها الآطام لحماية أنفسهم وأرضهم وزرعهم من اعتداء الأعراب عليهم. وكان يقيم في (تفنا) عند ظهور الإسلام قوم من اليهود اسمهم (بنو جنبة) ، وقد كتب إليهم الرسول صلى الله عليه وسلم وإلى أهل (تفنا) يدعوهم إلى الإسلام أو إلى دفع الجزية. وكتب إلى قوم يهود اسمهم (بنو عادياة) وإلى قوم آخرين اسمهم (بنو عريض). (ابن سعد،1960)

وسكن اليهود يثرب، سكنها بنو عكرمة، وبنو ثعلبة، وبنو محمر، وبنو زعورا، وبنو قينقاع، وبنو زيد، وبنو النضير، وبنو قريظة، وبنو بهدل، وبنو عوف، وبنو القصيص، وبنو ماسلة سكن هؤلاء المدينة وأطرافها، وكان يسكن معهم من غير بني إسرائيل بطون العرب منهم : بنو الحرمان حي من اليمن، وبنو مرثد حي من بلى، وبنو نيف وهم من بلى أيضا ، وبنو معاوية حي من بني سليم، ثم من بني الحرث بن بهته، وبنو الشطية حي من غسان.(علي، 1970)

وكانت يثرب تضم مع اليهود قبل أن يسكنها الأوس والخزرج قبائل بنو عكرمة، وبنو ثعلبة، وبنو محر، وبنو زعورا، وبنو قينقاع، وبنو زيد، وبنو النضير، وبنو قريظة، وبنو بهدل، وبنو عوف، وبنو القصيص، وفي يثرب أقام هؤلاء اليهود الحصون(الآطام) على قمم الجبال ليتحصنوا بها في أوقات الحروب، ويلجأ إليها النساء والشيوخ والأطفال، وكثيرا ما كان اليهود يتعرضون لغزو الطامعين في أموالهم وحاصلاتهم الزراعية من الأعراب، والبطون اليهودية الأخرى. ومن أشهر تلك الحصون حصن الأبلق للسموأل، وحصن القمومي لبني أبي الحقيق وحصون السلالم والوطح لقوم سعد بن معاذ .(آرنولد،1978)

اندمج اليهود في حياة العرب الوثنيين وتعلموا لغاتهم وتكلموا العربية وأخذوا بالكثير من العادات العربية خاصة وقد تأثر هؤلاء اليهود بجيرانهم العرب فانقسموا إلى قبائل وبطون، واتخذوا اسماء عربية وكانت لغتهم العربية لكنها غير خالصة، مشوبة بالرطانة العبرية لأنهم لم يتركوا استعمال اللغة العبرية تركا تاما، بل كانوا يستعملونها في صلواتهم ودراستهم، فكان من الضروري أن يدخل في عربيتهم بعض كلماتها. (أرنولد، 1978)

وأكبر هذه القبائل اليهودية ثلاث: بنو قريظة، وبنو النضير، وبنو قينقاع. عاشت في معازلها من يثرب وبجوارهم أقامت بطون يهودية صغيرة، وتأثر اليهود بجيرانهم العرب فانقسموا إلى قبائل وبطون، واتخذوا أسماء عربية، وكانوا يتخاطبون بالعربية، ولكنها كانت عربية تتداخل فيها رطانة عبرية، ولكنهم ظلوا مع ذلك يؤلفون طبقة متحاجزة عن العرب فكانوا يحافظون على انتسابهم إلى المدن والأقاليم التي قدموا منها، كما أنهم وضعوا لمعالم يثرب ومواضعها أسماء عبرية، فوادي بطحان يعنى بالعبرية (الاعتماد)، ووادي مهزوز معناه مجرى الماء، وبئر أريس لا ينسب إلى شخص بهذا الاسم، ولكن أريس تعني باللغة العبرية الفلاح الحارث.(الشريف،1993)

وكان اليهود يخشون على أنفسهم من جيرانهم العرب، ولعلهم أدركوا أن قراهم الخصبة ومزارعهم الغنية بالأشجار وبالثمار، ووديانهم التي تفيض بالمياه ، وآبارهم وعيونهم العديدة، سوف توجه إليهم أنظار عرب الصحراء، ولذلك عمدوا إلى الإكثار من بناء الآطام والحصون، وازدادت هذه الحصون كثرة بعد نزول الأوس والخزرج وتطلعهم إلى السيادة الفعلية على المدينة.(سالم، 2000)

إن اليهود قد مارسوا أعمالا كان يأنف منها العرب وهي الصناعة، وبعض التجارة في أسواق ثابتة، في الوقت الذي لم يكن للعرب هذه الأسواق حيث أن أسواق العرب موسمية ومتنقلة، فمن سوق عكاظ إلى ذي الحليفة إلى منى إلى رحلتي الشام واليمن (الصيف والشتاء). أما اليهود على العموم فقد استقروا في أسواقهم خاصة في يثرب. فسوق بني قينقاع كان من جملة الأسواق الكبيرة التي يتاجرون به بمختلف البضائع وخاصة الذهب، أما الصناعات فقد كانت السلاح على رأسها، ولقد أفادتهم هذه المهنة بتحديد الأسلحة إلى المتحاربين العرب في أيامهم التي أعجزت المؤرخين عدها وحصرها، ولا ينتهي يوم إلا ويتلوه يوم آخر أشد وأقسى. وهذه الصناعة جعلت لهم قوة ذاتية، ربما حمتهم في بعض الأحيان من جيرانهم، لم يتزوجوا من الوثنيين ولم يزوجوهم ،وما كان من فسق ملكهم- إن صحت الرواية وهي بعيدة عن الصواب- فإن هذا شأن خاص، أما هم فقد آثروا الاعتزال ضمن حدودهم وآطامهم وحصونهم. (آل الشيخ،1983)

قبائل اليهود :

ذهب الإخباريون إلى أنها بلغت أكثر من عشرين بطنا، وربما بلغ عدد رجال هذه القبائل البالغين أكثر من ألفين. (مهران،1977)

وعرف في التاريخ الإسلامي من هذه القبائل ثلاث، كانت ذات بأس وقوة، وعدد كبير، وصاحبة أملاك وهم : بنو قينقاع، وبنو النضير، وبنو قريظة، ويأتي هذا الترتيب حسب زمن اصطدامهم بالمسلمين. ولقد ارتأينا الوقوف عليهم دون غيرهم نظرا لاحتكاكهم بالأنصار قبل الإسلام وبعده، وموقفهم من المسلمين بعد ذلك، وبأنه كان لتأثيرهم في حياة العرب في المدينة أكثر من غيرهم، ويضاف إلى هذه القبائل الثلاث العرب المتهودون باعتبار أنهم لعبوا دورا كبيرا في حياة المدينة أيضا.

مواقع اليهود في الحجاز- عدا المدينة:

1. خيبر: وقد اشتهر يهود خيبر من بين سائر يهود الحجاز بشجاعتهم، وخيبر موضع غزير المياه كثيرة، وقد عرف واشتهر بزراعته وبكثرة ما به من نخيل، وعند إجلاء اليهود عن خيبر تفرقوا فذهب بعضهم إلى العراق، وبعض آخر إلى الشام، وبعض منهم إلى مص. وقد بقوا في هذه المناطق متعصبين لوطنهم القديم خيبر ينادون بشعارهم الذي كانوا ينادون به قبل الإسلام وهو (يا آل يثرب).(آل الشيخ، 1983)

2- تيماء: من المواضع القديمة وقد سبق القول بأن الملك (بنونيد) قد أقام زمانا فيها حيث اتخذها عاصمة له، وهي في موقع حسن، وملتقى طرق هامة يسلكها التجار، وقد استبد بها

اليهود فأقاموا بها وجعلوها من أهم مستوطناتهم في الحجاز. استغلوا أرضها فزرعوها، واستنبطوا الماء من الآبار، بالإضافة إلى واحتها ذات المياه العذبة الغزيرة التي كانت ذات فضل في تكوين هذا الموقع وإعماره، وقد ذكرت في شعر (امرئ القيس) وفيها حصن السموأل بن عاديا المذكور في قصص امرئ القيس الشاعر. (البلاذري،1956)

وبعد أن فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر، وبلغ أهل تيماء ما حدث لإخوانهم في خيبر ووادي القرى وفدك قبلوا الجزية وصالحوا الرسول في سنة تسع للهجرة فضمن لهم بذلك حرية بقائهم في دينهم. وعلى تيماء كان يشرف حصن السموأل (الأبلق)، وقد نعتت تيماء في بعض الأشعار بتيماء اليهود. (الحموي، 1957)

وتوجد اليوم بقية للأبلق الفرد الذي افتخر السموأل به، وكذلك يهود تيماء، وليس بمستبعد أن يكون ذلك الحصن من بقايا قصر (بنونيد)، أو من بقايا قصور رجاله، أو من بقايا أبنية غيره ممن نزل هذا المكان، وقد يكون بناء أقامه السموأل وبناه بحجر تلك الأبنية القديمة، وقد أكسب قصر السموأل هذا الموضع شهرة، وأكسبه خبر وفاء السموأل شهرة كذلك على النحو المذكور في كتب الأدب والأخبار. (علي،1970)

3- فدك: موضع آخر من المواضع التي غلب عليه اليهود، وسكانه مثل أغلب يهود الحجاز مزارعون، عاشوا على الزراعة كما اشتغلوا بالتجارة وببعض الحرف التي تخصص بها اليهود مثل الصباغة والحدادة والنجارة، والموضع من المواضع القديمة التي يعود عهدها إلى ما قبل الإسلام وقد ذكره الملك بنونيد في جملة المواضع التي زارها والتي خضعت لحكمه في الحجاز، وكان رئيس فدك عند ظهور الإسلام وهجرة الرسول إلى يثرب(يوشع بن نون).(غضبان، 1993)

4- وادي القرى: وهو من المواضع التي غصت باليهود، فكان أمكثر أهلها منهم، وقد كان يهوده من المزارعين، وقد حفروا بها الآبار، وتحالفوا مع الأعراب، عاشوا معهم متحالفين يعملون بالزرع، وقد غزاهم الرسول صلى الله عليه وسلم سنة سبع للهجرة على أُثر إصابة (مدعم الأسود) مولى الرسول بسهم غارب قتله. وهو مولى مولد من (حسمى) كان أهداه (رفاعة بن زيد الجذامي) أو (فروة بن عمرو الجذامي).(آل الشيخ،1983)

5- وكان من بين أهل مقنا وأيلة في أيام الرسول صلى الله عليه وسلم قوم من اليهود كذلك. وكذلك أهل بقية القرى الواقعة في أعالي الحجاز وعلى ساحل البحر الأحمر، وقد صالحوا الرسول على الجزية، وبذلك ضمنوا لهم البقاء في هذه الأنحاء. ومن هؤلاء اليهود (بنو جنبه) وهم يهود من (مقنا) ، و (بنو غاديا)، و (بنو عريض).(أبو الفضل،1980)

6- وكان بالطائف قوم من اليهود طردوا من اليمن ويثرب فجاؤوا إليها، ولم تكن قد أسلمت بعد فأقاموا بها للتجارة، فلما صالح أهل الطائف الرسول صلى الله عليه وسلم على أن يكون يسلموا ويقرهم على ما هم في أيديهم من أموالهم، وركائزهم، واشترط عليهم أن لا يرابوا، ولا يشربوا الخمر، وكانوا أصحاب(ربا)، وضعت الجزية على يهودها وبقوا فيها ومن بعضهم ابتاعوا أمواله بالطائف. (أبو الفضل، 1980)

7- ويظهر أنه لم تكن لليهود جاليات كبيرة في جنوب المدينة حتى اليمن لعدم إشارة أهل الأخبار لهم، وإن كنت لا أستبعد وجود أفراد وأسر منهم في مكة وفي عدن وفي المدن التي اشتهرت بالتجارة كبعض موانئ البحر الأحمر، وموانئ سواحل العربية الجنوبية، غير أن

وجودهم في هذه المواضع لم يكن له أثر واضح مهم، فلم يتجاوز محيط التجارة والاتجار. (أبو الفضل، 1980)

الحياة الاقتصادية عند اليهود :

انتشر اليهود في نواحي البلد كلها إلى العالية، وابتنوا فيها الآطام والأموال والمزارع، وكان للآطام أهمية كبيرة إذ يلجأون إليها عندما يهاجمهم الأعداء. وكانت مأوى للنساء والأطفال والعجزة حين يخرج الرجال للقتال، كما كانت تستعمل كمخزن للغلال والثمار والحاصلات الزراعية والسلاح والأموال. وكان يوجد في كل آطم بئرا أو أكثر يستقى منه أهله. وإذا هاجمهم عدو لجأوا إلى الآطام، كما كانت هذه الآطام تشتمل على المعابد لأداء الطقوس الدينية. وربما يرجع السبب في كثرة ما بنى اليهود من آطام إلى إحساسهم بعدم الاستقرار وخوفهم من هجوم القبائل عليهم.(الشريف، 1993)

كان اليهود يزرعون الأراضي التي يعيشون بها وينتجون ما يحتاجه الأهالي وكانوا يزرعون تحت النخل، ومزارعهم غنية بالأشجار والثمار. لأن أرض المدينة بركانية خصبة وتتوفر فيها المياه بغزارة. وكانت النخيل هي أهم المزروعات، ويأتي بعدها الشعير، كما كان يزرع القمح والكروم والفواكه مثل الرمان. وأثرى اليهود كثيرا من الزراعة ومنهم مخيريق اليهودي الذي كثرت أمواله من النخل.(ابن هشام،) وكانت المدينة موطنا من مواطن صناعة الأسلحة من دروع اشتهر اليهود بصناعتها وروجوا لها، واشتهروا بصناعة السيوف والسهام ، فقد غنم المسلمون من بني قريظة 1500 سيف، 2000 رمح، 1500 فرس، 300 درع. وكان اليهود يصرفون صناعاتهم من حلى وسلاح لأهل مكة المكرمة والطائف وخيبر وكانوا يتبادلون المنافع معهم وفي نفس الوقت يمتار أهل مكة المكرمة ما يحتاجون إليه من تمر المدينة. (الشريف، 1993) ومن الصناعات التي اشتهروا بها الصياغة وبالذات بنو قينقاع ، فكان بالمدينة منهم ثلاثمائة صائغ.(الطبري، 1988) كما ازدهرت الصناعة من نسيج ونقش وحدادة وبناء ودباغة وما إلى ذلك. (طلس، 1979)

وأكثر الصناعات التي قامت في المدينة تعتمد اعتمادا كليا على الإنتاج الزراعي، مثل صناعة الخمور من التمر، وصناعة المكاتل، والقفف من سعف النخل، والنجارة من شجر الطرفاء والأثل، وهو شجر كبير يكثر في غابة المدينة.(سالم، 2000)

وكان اليهود بالمدينة يتاجرون مع الشام، ويحضرون لأهل المدينة ما يحتاجونه إليه من تجارات، واشتهر منهم أناس أمثال أبي رافع سلام بن أبي الحقيق اليهودي، وكان تاجرا بأرض الحجاز، وعبد الله بن أبي بن سلول كان له ثروة كبيرة جمعها من عدة طرق منها التجارة. وكانوا أذكياء في معاملاتهم التجارية؛ مما جعل تجارة المدينة وثروتها في أيديهم، وتاجروا أيضا بالخرز. ولقد لعب يهود الحجاز دورا هاما في الحياة الاقتصادية فكانت لهم قصور وثروات ومتاجر ومصارف وحوانيت ومصانع، وكان منهم الصناع والصياغ والحدادون والنجارون وعوفوا كثيرا من أنواع المتاجرة من الصيارفة والربا والحيل التجارية الأخرى التي اتخذها عنهم العرب المقيمون معهم. وبهذه الوسائل تكدست الأموال الطائلة عند اليهود وأصبح تجارهم يكونون طبقة عظيمة الثراء.(ابن سعد،1960)

وكانت يثرب عند هجرة الرسول إليها في أيدي أصحابها الأوس والخزرج لهم السيطرة والسلطان ولليهود آطامهم وقلاعهم في خيبر وفي تيماء وفي بعض قرى وادي القرى، وفي أعالي الحجاز عدا عن يثرب، يتاجرون ويزرعون ويقرضون الأموال بالربا الفاحش للأعراب، ويحترفون بعض الحرف مثل الصياغة، وهي حرفة اشتهروا بها منذ القديم، ويعقدون الأسواق

ليقصدها الأعراب للاتجار. وكان جل اعتماد اليهود في هذه المنطقة عند ظهور الإسلام على التجارة ومعاطاة الربا والزرع وبعض أنواع الصناعة، ومن الصناعات التي اشتغل بها اليهود النسيج، وهو من اختصاص نسائهم على الأكثر والصياغة وقد اختص بها بنو قينقاع، والحدادة، وهي صناعة يأنف منها العرب ويزدرونها ويرونها من الحرف الممقوتة الحقيرة.(علي،1970)

الحياة الاجتماعية والاقتصادية عند النصارى

كان تواجد النصارى في مكة أكثر من تواجدهم في المدينة المنورة، حيث كان قدومهم إلى المدينة وتواجدهم فيها بسبب التبشير وبسبب العمل كخدم (الموالي). وكان قسم كبير منهم على اطلاع ببعض العلوم والصناعات والمهن. وكانوا يمارسون حياتهم الدينية والاجتماعية بكل سهولة ويسر. وكانت لهم أسواق خاصة لممارسة أعمال التجارة فكان لهم سوق يدعى سوق النبط، وكانت لهم مجالس يحدثون بها الآخرين عن أمور دينهم. ففي زمن الرسول كان هناك الراهب بحيرا، وكان هناك ورقة بن نوفل، وجبر أو بلعام الذي نسب إليه تعليم الرسول القرآن الكريم. قال تعالى " وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَـذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ {103} النحل(103) .

وكانت النصرانية تمتاز بتنظيمها الديني والسياسي والإداري والاجتماعي فكان لديهم "العاقب" وهو أمير القوم وصاحب الرأي والمشورة. ثم "السيد" الذي يقوم بأمر القوم ثم "الأسقف" وهو الحبر والإمام الأعظم وصاحب مدراسهم، وبتعبير آخر هو الرئيس الديني.

وقد أتى القرآن الكريم على ذكر النصارى في العديد من السور القرآنية في أكثر من موضع متحدثا عن عقائدهم وعن نبيهم، كما تناول بعض خصالهم. ومنها قول الله تعالى" وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَىَ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ {113} (سورة البقرة،113) وقول الله تعالى" وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ {120} (سورة البقرة،120) وقوله تعالى " وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاء اللّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاء وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاء وَلِلّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ {18} (سورة المائدة18) وغيرها من الآيات، إلا أن وضع النصارى في مكة المكرمة والمدينة لم يشكل خطرا على الدعوة الإسلامية يستوجب قيام العداء والكراهية. لا بل أن القرآن الكريم قد أشار إلى قربهم من المسلمين. قال تعالى:" لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُوَاْ إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ {82} وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ {83} (سورة،المائدة 83،82)

كما كان للنصارى أعيادهم وعاداتهم وتقاليدهم ولباسهم الخاص الذي يميزهم عن غيرهم من أهل الكتاب. فكان من أعيادهم الفصح الذي يخرجون فيه الأعلام والرايات والصلبان والأجراس. فكانوا يمارسون تلك الاحتفالات بكل حرية وأمان. أما اللغة التي استخدمها النصارى، فكانت العربية الثقيلة، لذا كانوا يرطنون بها رطنا، لأن معظمهم كانوا رومانا وكانت اللغة الرومانية ما زالت عالقة في ألسنتهم.

ومارس النصارى العديد من الأعمال التي كان العرب في الجاهلية وفي صدر الإسلام يأنفون عن ممارستها، أو ليس لهم بها دراية ومنها صناعة النسيج والحياكة والنجارة والحدادة والتجارة والملاحة وسك النقود (شيخو، 1989)

كما مارس النصارى عاداتهم الدينية كالصلاة والصوم والحج واستلام الحجر الأسود والنذور والخطابة وإلقاء المواعظ وإشعال المجامر في الصوامع والجنازات. (شيخو،1989)

كما كانت هناك عادات اجتماعية سائدة لدى النصارى ومنها الحَلَف حيث كثر في الشعر النصراني الجاهلي هذا الأسلوب ومنها قول بعض الشعراء:

وإني ورب الساجدين عشية   وما صلَّ ناقوس النصارى ابيلها

كما مارس النصارى الختان، وكانت نساءهم يتحجبن. كما شاع عندهم الردافة وهي كالوزارة، وكانت موجودة عند ملوك الحيرة وملوك غسان النصارى. ومن العلوم التي برع بها النصارى علم الهندسة والطب وعلم النبات وعلم النجوم والفقه، ومن أشهر علومهم على الإطلاق علم التصوير والنحت الذي تزينت به الكنائس، وبسبب هذا العلم اكتسبت شهرة واسعة بمجال تصاميمها وزخرفتها. كما مارس النصارى العرب العديد من الفنون منها فن الموسيقى والغناء وخاصة في الاحتفالات الدينية، ومن الآلات التي شاعت في ذلك الوقت (الأرغن) و(البربط) و(السنطور) و(القانون) و(القيثار). (شيخو 1989)

الفصل الخامس

مصادر الفكر التربوي عند اليهود في زمن العصر النبوي

1. **التوراة:** وهي كلمة عبرية معناها الشريعة أو التعاليم الدينية. وقد كانت التوراة موجودة مع اليهود زمن الرسول صلى الله عليه وسلم فحينما استولى المسلمون على حصن خيبر وأخذوا منه ما أخذوا، كان من جملة ما أخذوه كتب التوراة. فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بردها إلى اليهود.(زيدان،1975) وهذا يدل على أن اليهود كانوا يتلقون تعليمهم من كتاب التوراة. وقد ذكر الله تعالى ذلك في القرآن الكريم. قال تعالى (نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ {3} (سورة آل عمران، 3). قال تعالى(وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَطِيعُونِ {50} (سورة آل عمران،50)

وذكر (ابن هشام،2005) أن الرسول صلى الله عليه وسلم دخل بيت المدراس على جماعة من يهود فدعاهم إلى الله. فقال له النعمان بن عمرو، والحارث بن زيد: على أي دين أنت يا محمد؟ قال: على ملة إبراهيم ودينه، قالا: فإن إبراهيم كان يهوديا، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلُمّا إلى التوراة فهي بيني وبينكم، فأبيا عليه، فأنزل الله تعالى فيهما قال الله تعالى: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوْتُواْ نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ {23} (سورة آل عمران، 23)

وفي قصة رجوع اليهود إلى الرسول صلى الله عليه وسلم في شأن المرأة التي زنت، والتي ذكرها ابن هشام في باب (رجوعهم إلى انبي صلى الله عليه وسلم في حكم الرجم) أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد أنشد ابن صوريا – وهو أعلم رجل بالتوراة في ذلك الزمان

– بالله، وذكره بأيام الله عند بني إسرائيل، وقال له صلى الله عليه وسلم هل تعلم أن الله حكم فيمن زنى بعد إحصانه بالرجم في التوراة ؟ فقال –ابن صوريا- اللهم نعم. (السهيلي،1997)

وذكر ابن هشام أن سيدنا أبي بكر الصديق قد دخل على بيت المدراس، على رجل يقال له فنحاص، وكان من علمائهم وأحبارهم، ومعه حبر من أحبارهم، يقال له: أشيع، فقال أبو بكر لفنحاص: ويحك يا فنحاص ! اتق الله وأسلم. فو الله إنك لتعلم أن محمدا لرسول الله، قد جاءكم بالحق من عنده تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة. (السهيلي،1997)

مما سبق نستنتج أن التوراة كانت من أهم المصادر التربوية والدينية لدى اليهود زمن الرسول صلى الله عليه وسلم. كما تشير إلى إقرار الرسول صلى الله عليه وسلم بوجودها والتعامل بها من أجل الحكم بها فيما يخص اليهود، كما تشير إلى الحرية الدينية التي كان اليهود يتمتعون بها، إذ أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم ينكر عليهم تعاملهم بالتوراة وإقامة شعائرهم وتعليمهم التوراة لأبنائهم. بل الذي أنكره عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم هو تعطيل العمل في التوراة، كما في قصة الرجم.

وقد ورد لفظ التوراة في القرآن الكريم في (15) موضعاً ما بين سورٍ مكية ومدنيةٍ. وهذه السور هي (سورة آل عمران، الآيات: 3، 50، 65، 93) و(سورة المائدة، الآيات: 43، 44، 46، 66، 68) و(سورة الأعراف، أية 157) و(سورة التوبة، آية111) و(سورة الفتح، آية 29) و(سورة الصف، آية6) و(سورة الجمعة، آية 5)

2. **الأحبار:** وهم رجال الدين اليهود وعلمائهم وممن لديهم اطلاع واسع في العقيدة اليهودية. وقد وردت لفظة الأحبار في عدد من السور القرآنية في أكثر من خمس مواضع منها ومن هذه المواضع: سورة التوبة الآيتان(31،34) وسورة المائدة الآيتان(44، 63). ومنها قول الله تعالى: اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَـهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ {31} (سورة التوبة،31) وقوله تعالى: إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَابِ اللّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَاء فَلاَ تَخْشَوُاْ النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلاً وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ {44} (سورة المائدة،44)

كما كان الرسول صلى الله عليه وسلم – يكلم رؤساء الأحبار – كما ورد في ابن هشام – ومنهم عبد الله بن صوريا الأعور وكعب بن أسد، فقال لهم يا معشر اليهود اتقوا الله وأسلموا، فو الله إنكم لتعلمون الذي جئتكم به الحق، قالوا: ما تعرف ذلك يا محمد، فجحدوا ما عرفوا وأصروا على الكفر.(السهيلي،1997) فأنزل الله تعالى فيهم (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ آمِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللّهِ مَفْعُولاً {47} (سورة النساء،47)

مما تقدم تتبين لدينا أن الذين كانوا يقومون بمهمة تعليم اليهود أمور دينهم ودنياهم هم علماؤهم وأحبارهم وربانيتهم، قال تعالى: لَوْلاَ يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ {63} (سورة المائدة 63) ومن هؤلاء الربانيون والأحبار عبد الله بن سلام – رضي الله عنه – وعبد الله بن صوريا الأعور الذي قيل عنه: إنه لم يكن بالحجاز في زمانه من هو أعلم بالتوراة منه.(طنطاوي،1997)

3. **التلمود:** يعتبر التلمود مرجعا مقدسا، عند أكثرية اليهود، وهو القانون أو الشريعة الشفهية التي كان يتناقلها الحاخامات من اليهود سرا جيلا بعد جيل. (أمين، 1979) ويعني التلمود في الاصطلاح: الكتاب الذي يحوي مجموع التعاليم اليهودية، التي نقلها الأحبار اليهود، تفسيراً لـ(العهد القديم)، واستنباطا من أصوله، بحيث يغطي كل جوانب الأنشطة الدينية والدنيوية في الحياة اليهودية.(سوسه،1988)

غير أن كلمة التلمود لم ترد في القرآن وكتب الحديث أو السيرة، وقد يكون السبب في ذلك عدم اكتمالها، غير أن المعروف عن التلمود احتوائه على الكثير من الخرافات والتحريفات والأكاذيب. وقد أشار القرآن إلى مثل ذلك قال تعالى: فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـذَا مِنْ عِندِ اللّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ {79} (سورة البقرة، 79)

والتلمود يتألف من قسمين:

أ. **المشنا أو المشنة** – أي المثنى أو المكرر وهو الأصل أو المتن.(طويلة، 2004) وهي مجموعة الأحكام التي يزعم اليهود أنها نزلت مشافهة على موسى عليه السلام.(الزغيبي،1998) ويعتبر المشنا أول لائحة قانونية وضعها اليهود لأنفسهم تفسيرا للشريعة، وتقع في ثلاثة وستين سفرا، وهي عندهم مصدر من مصادر التشريع يأتي مباشرة بعد التوراة، بل يزعمون أنها ترتفع إلى موسى – عليه السلام – ولذلك كانوا يسمونها التوراة الشفوية. (طويلة، 2004)

ب. **الجمارا:** أي الشروح والتعليق أو التكملة – وهو شرح للمشنا- وهي عبارة عن حواشي وتعليقات وتفسيرات للمشناة.(طنطاوي،1997) ومن نصوص (المشنا) وشروحها (الجمارا) ظهر ما يعرف بالتلمود. وعليه يمكن القول أن التحريف الذي كان اليهود يقومون به ويدعون أنه من عند الله، قد يكون المقصود بها فيما عرف بعد بالتلمود.

مؤسسات التربية عند اليهود في العهد النبوي:

1. **المدراس:** كان لليهود الذين سكنوا الجزيرة العربية، مدارس يتدارسون فيها أمور دينهم وأحكام شريعتهم، وأيامهم الماضية، وأخبارهم الخاصة برسلهم وأنبيائهم، كما كانت لهم أماكن خاصة يقيمون فيها عبادتهم وشعائر دينهم. وكانت هذه الأماكن تسمى(المدراس) أي المكان الذي تدرس فيه نصوص التوراة، وأمور الشريعة.(طنطاوي،1997) وما جاء في المشنا. عرفت هذه الأماكن بين الجاهلين بـ(المدراس) و(بيت المدراس) و(المدراش). (علي،1978) ويقصد بالمدراش، درس نصوص التوراة وشرحها وتفسيرها وإيضاح الغامض منها وأسرارها، وينهض بذلك المفسر الشارح (درشن)، ولكل طريقته وأسلوبه، وقد نجمت عن هذه الدراسة ثروة أدبية ودينية طائلة للعبرانيين.(غضبان،1993) ولم يكن المدراس (المدراش) موضع عبادة وصلوات فحسب، بل كان إلى ذلك دار ندوة لليهود يجتمعون فيه أوقات فراغهم لاستئناس بعضهم ببعض، وللبحث في شؤونهم، وللبت في القضايا الجسيمة الخطيرة على اختلاف درجاتها. فهو إذن مجمع الأحبار، ومجمع الرؤساء والسادات وأصحاب الشرف فيهم، وإليه كان يقصد الجاهليون حين يريدون الاستفسار عن شيء يريدون الوقوف عليه.(علي،1978) وفي ذلك يقول ابن خلدون "إذا تشوقت العرب إلى معرفة شيء بما تتشوق إليه النفس البشرية في أسباب المكونات، وبدء الخليقة، وأسرار الوجود، فإنما يسألون عنه أهل الكتاب قبلهم ويستفيدون منهم، وهم أهل التوراة من اليهود ومن تبع دينهم من النصارى ".(ابن خلدون، 2005)

2. **دور العبادة:** أطلق الجاهليون على الموضع الذي يتعبد اليهود فيه (الكنيس) و(كنيسة اليهود) وقد ذكر بعض علماء اللغة أن الكنيسة كلمة معربة من (كنشت) وهي لليهود، والبيعة للنصارى.(ابن منظور،1993) وعرفت مساجد اليهود، أي المواضع التي كانوا يصلون فيها، بالمحاريب جمع محراب، وقد كان يقوم على هذا الدور مجموعة من الأشخاص كالأحبار والربانيين والرئيس والحزّان والشيلحصبور.(غضبان،1993)

كذلك كان لليهود تشريعاتهم ونظمهم الخاصة بهم، فيما يتعلق بالذبائح، والقرابين والقصاص، والميراث والاعتراف والتطهير، وغيرها من التشريعات التي أخذها عن كتبهم وبعضها وضعه لهم كهانهم وأحبارهم من عند أنفسهم.(طنطاوي،1997)

مصادر الفكر التربوي عند النصارى زمن العهد النبوي

1. الإنجيل: يعتبر الإنجيل الكتاب السماوي الذي أنزله الله تعالى على سيدنا عيسى عليه السلام ليهدي الناس ويرشدهم إلى طريق الحق. فمن الناس من آمن به ومنهم من كفر به وضل عن السبيل. وتعتبر رسالة سيدنا عيسى عليه السلام رسالة عالمية لجميع البشر، على خلاف رسالة اليهودية التي حبست نفسها في بني إسرائيل، لذلك نلحظ انتشار المسيحية في زمن الرسول عليه السلام أكثر من انتشار اليهودية، فكانت النصرانية هي الديانة الرسمية لمعظم الحضارات في ذلك الوقت.

إن وجود النصرانية داخل الجزيرة العربية يعني وجود مجتمع مسيحي، له ديانته وتربيته وثقافته الخاصة به، وله طقوسه الدينية وشعائره التي تتميز عن غيره، وقد ذكرت لنا كتب السيرة النبوية وكتب التاريخ عن هذا المجتمع. فذكرت لنا تلك المصادر عن ورقة بن نوفل، والراهب بحيرا وعدّاس. وكان هؤلاء الرهبان موجودون زمن النبي عليه السلام. وكان هناك رقيق من النصارى يقرأون ويفسرون للناس ما جاء في الإنجيل.(علي، 1970) يشير البعض إلى أن ذكر الإنجيل في العصر الجاهلي لم يرد إلا في الشعر المنسوب إلى عدي بن زيد العادي وفيه يقول: وأوتينا الملك والإنجيل نقرؤه نشفي بحكمته أحلافنا عللا

غير أن هذا لا يشير إلى عدم معرفة الجاهليين به، والدليل على ذلك ذكر القرآن الكريم له، وأصل كلمة الإنجيل – كما يقول جواد علي- من اليونانية، وقد وقف العرب عليها من السريانية أومن الحبشة.(علي،1970)

وتشير بعض الروايات المستشرقة إلى إمكانية ترجمة الكتاب المقدس إلى العربية قبل الإسلام. وقد استندوا في ذلك إلى خبر ذكر (ابن العبري) مفاده أن البطريق – البطرك – (يوحنا) كان قد ترجم الكتاب المقدس إلى أمير عربي اسمه (عمر وبن سعد) وذلك بين سنتي (631- 640) للميلاد (علي، 1970).

ويذكر بعض المؤرخين أنه في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان هناك إنجيل شائعا بين الناس يعرف بإنجيل السبعين، على لسان الرسول بلامس.(الحمد،2003) ويقول عنه أبو الريحان البيروني" إلا أن النصارى لم تعترف به، وكذلك الإسلام، والانتحال فيه واضح".(البيروني،1923)

لقد ذكر القرآن الكريم مصطلح الإنجيل في (12) موضعاً ومن هذه المواضع: سورة آل عمران الآيات(3، 48، 65)، وسورة المائدة الآيات (46، 47، 66، 68، 110)، وسورة الأعراف آية(157)، وسورة التوبة آية(111)، وسورة الفتح آية(29)، وسورة الحديد آية

(27). ومنها قول الله تعالى: (نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ {3} (سورة آل عمران،3) وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ {48} (سورة آل عمران،48) قال الله تعالى: (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّىَ تُقِيمُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ {68} (سورة المائدة،68) وفي صحيح مسلم إشارة إلى الإنجيل عن ورقة بن نوفل " كان يكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء أن يكتب"(النيسابوري،2001)

إن وجود الرهبان زمن رسول الله كورقة بن نوفل – صاحب القصة المشهورة مع خديجة بنت خويلد – والراهب بحيرا وعدّاس، ورجوع العرب إلى الرهبان لسؤالهم عن الكثير من الأخبار دليل على وجود الإنجيل كمصدر تربوي وديني لتعليم أبنائهم وتدريسهم، وخاصة أن الديانة النصرانية هي ديانة تبشيرية تؤمن بالتبشير لذا كان تدريس الإنجيل لأتباعها أمرا لازم وضروري.

2. **المصاحف:** وردت هذه الكلمة في شعر امرؤ القيس وهي تشير إلى أسفار النصارى وفيه يقول:أتت حجج بعدي عليه فأصبحت كخط زبور في مصاحف رهبان (علي،1970)

والكلمة على رأي بعض علماء الساميات والنصرانيات من أصل حبشي، ومفردها مصحف وصحف بمعنى كتب. وقد وردت لفظة(صحيفة) في بيت ينسب إلى (لقيط الإيادي) وفيه يقول: كتاب في الصحيفة من لقيط إلى من بالجزيرة من إياد (شيخو، 1989)

كما وردت لفظة المصاحف في سيرة ابن هشام عند ذكر بكاء النجاشي حينما سمع القرآن فقال ابن هشام " فبكى والله النجاشي، حتى اخضلت لحيته وبكت أساقفته، حتى إخضلت مصاحفهم. (السهيلي،1997)

كما تعني المصاحف كتب اليهود، ومنها قول ابن هشام "وكانت باليمن نار تحكم بينهم فيما يختلفون فيه.... فخرج قومه بأوثانهم وما يتضربون به في دينهم، وخرج الحبران بمصاحفهما في أعناقهما متقلديها "(ابن هشام، 2005)

3. **المجلة:** من الألفاظ المعروفة بين الجاهليين، وقد اشتهرت في العربية باقترانها باسم (نعمان) فقيل " مجلة نعمان " وأطلقت عند العبرانيين على أسفار الكتب المقدسة، وفي شعر للنابغة يقول فيه: مجلتهم ذات الإله ودينهم قويم مما يرون غير العواقب

وقصد بها كتاب النصارى. فقد مدح به الغساسنة، وهم على دين المسيح (علي،1970).

4. رجال الدين: يتطلب الحديث عن رجال الدين المسيحيين بيان وتوضيح الكثير من معاني ودلالات الألقاب التي كانوا يتحلون بها، ومن هذه المصطلحات التي كانت مستخدمة زمن الرسول صلى الله عليه وسلم.

أ. **القس**. وذكر علماء اللغة أن القس أو القسيس " العالم العابد من رؤوس النصارى"(المرتضى زبيدي،2007) وقد وردت كلمة قسيسين في القرآن الكريم قال تعالى: (لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُوَاْ إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ {82} (سورة، المائدة،82) وهناك حديث عن الرسول

عليه السلام يقول فيه عن - ورقة بن نوفل- " رأيت القس – يعني ورقة- وعليه ثياب حرير، لأنه أول من آمن بي وصدقني". (السهيلي،1997)

ب. **البطرك أو البطريق.** وقد وردت في شعر منسوب لأمية بن أبي الصلت يقول فيه: من كل بطريق لبطريق نقي الوجه واضح. (المرتضى زبيدي،2007)

وقد ذهب علماء اللغة إلى أن (البطرك)، وهو مقدم النصارى، ومعناه (أبو الأباء) لأنه الأب الأول والأعلى للرعية، فهو (أب الأباء) ورئيس رجال الدين.(شيخو،1989)

ج. **الأسقف.** وهي من الألفاظ التي تدل على منزلة دينية عند النصارى. وقد وردت في كتب الحديث. فقد ذكر ابن هشام لفظ الأسقف عندما ذكره لقدوم وفد نصارى نجران إلى النبي صلى الله عليه وسلم،(السهيلي،1997) كما وردت لفظة الأسقف في شروط الصلح التي عقدها الرسول صلى الله عليه وسلم مع أهل نجران ومنها "لا يغير أسقف عن أسقفيته"،(صفوت، 1971) وقال (ابن هشام، 2005) "وهو حبرهم، وإمامهم، وصاحب مدراسهم".

د. **الشماس (الواقف).** وهو الذي يكون مسؤولا عن الكنيسة، ويكون مساعدا للقسيس في أداء واجباته الدينية، ويعمل كل ذلك للتعبد، وليس لأخذ المال.(القلقشندي،1981) وورد في كتاب الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أهل نجران لفظ يدل على مهنة الشماس وهي " لا يغير أسقف من أسقفيته.......ولا واقف عن وقفانيته"(ابن سعد،1960) والواقف هو من نذر نفسه لخدمة الكنيسة. ويطلق عليه خادم الكنيسة.(شيخو،1989)

هـ. **الراهب.** وهو المتبتل المنقطع إلى العبادة. وعمله هو الرهبانية. وقد ذكر بعض علماء اللغة أن الرهبانية: غلو في تحمل التعبد من فرط الرهبة.(ابن منظور، 1993) وقد ذكرت الرهبانية في القرآن الكريم، قال تعالى: (ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاء رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ {27} (سورة الحديد،27) كما ورد لفظ الراهب في القرآن الكريم في أكثر من موضع ومنه على سبيل المثال، قال الله تعالى(لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُوَاْ إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ {82} (سورة المائدة،82) وقوله تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّ كَثِيراً مِّنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ {34} (سورة التوبة،34) كما ذكرت في الحديث، قال صلى الله عليه وسلم " لا رهبانية في الإسلام "، وذكرت في الشعر أيضا. ومنها قول امرؤ القيس(شيخو، 1989)

كأنه راهب في رأس صومعة   يتلو الزبور ونجم الصبح ما طلعا

و. **العاقب:** وهو كما يقول أهل السير "أمير القوم، وذو رأيهم، وصاحب مشورتهم، والذي لا يصدرون إلا عن رأيه"(السهيلي،1997)، وكان العاقب مع وفد نجران الذي جاء الرسول صلى الله عليه وسلم لعقد معاهدة الصلح.

ز. **السيد:** وهو" ثمالهم، وصاحب رحلهم وتجميعهم"(السهيلي،1997)، والعاقب والسيد توكل إليهما إدارة الجماعة، والإشراف على الشؤون السياسية والمالية، وتدبير ما يحتاج المجتمع إليه من بقية الشؤون.(علي،1970)

4. **المجامع الدينية** وهي أشبه ما تكون بالمؤتمرات وفيها تناقش أمور النصرانية، حيث يجتمع فيها معظم أصحاب المذاهب المسيحية (النسطورية، الآريوسية، الملكانية، اليعاقبه) للنقاش والحوار، ومن هذه المجامع التي سادت في فترة وجود الرسول صلى الله عليه وسلم (مجمع إسحاق الجاثليق) و(مجمع يهبالا) ومجمع (أفاق).(علي،1970)

ومن أهم الفرق المسيحية التي كانت موجودة زمن ظهور الإسلام هي الآريوسية والنساطرة واليعاقبة والملكانية.(رستم،2004) أما الإنجيل الذي كان متداول بين نصارى مكة، وعند ورقة بن نوفل، هو إنجيل متّى،(السهيلي،1997) والفرقة التي ينتهي إليها معظم نصارى مكة هي فرقة المانوية، والتي كان سلمان الفارسي ينتمي إليها.(الحمد، 2003)

مؤسسات التربية عند النصارى في العهد النبوي.

كان لنصارى العرب تنظيمهم الخاص بدور العبادة وبالتعليم والإرشاد، وهو تنظيم أخذ من تنظيم الكنيسة العام، ومن التقاليد التي سار عليها أباء الكنيسة منذ أوائل أيام النصرانية حتى صارت قوانين عامة، فللكنيسة درجات ورتب، وللمشرفين عليها منازل وسلالم. حتى صارت الكنيسة وكأنها حكومة من الحكومات الزمنية، لها رئيس أعلى، وتحته جماعة من الموظفين، لها ملابس خاصة تتناسب مع درجاتهم، ولهم معابد وبيوت وأوقاف وسيطرة على أتباعهم.(علي،1970) ومن هذه المؤسسات:

1. **الكنيسة:** موضع عبادة النصارى، وهي مقابل (المسجد والجامع) عند المسلمين والكلمة من الألفاظ المعربة عن الآرامية، وتعني في السريانية اجتماع.(شيخو، 1989) ولم ترد كلمة الكنيسة في القرآن الكريم ولا في الحديث الشريف ولا في الشعر الجاهلي، ولا في عهود الصلح التي أبرمها الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته مع أهل نجران، غير أن هذا لا يدل على عدم وجود كنائس في ذلك الوقت. فقد كان لنصارى اليمن كنائس مثل كنيسة نجران، كما كانت لهم كنيسة عظيمة في صنعاء هي (القلّيس) التي اكتسبت شهرة عظيمة في كتب الأخبار والتاريخ وهي كنيسة أبرهة، كما كانت لهم كنائس في (مأرب) و(ظفار).(علي،1970) غير أن لفظة الكنيسة بصفة الجمع، وردت في عهد الأمان الذي منحه أبي عبيدة لأهل بعلبك على زمن الخليفة عمر بن الخطاب جاء فيه "هذا الكتاب أمان.....على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم....".(صفوت،1971)

2. **البيع:** يرى علماء اللغة أن الكنيسة هي متعبد اليهود، وأن البيعة هي متعبد النصارى.(المرتضى زبيدي،2007) وهي اللفظة التي وردت في عهود الصلح التي أبرمها الرسول صلى الله عليه وسلم مع وفد نجران وجاء في عهده صلى الله عليه وسلم لنجران "ولنجران وحاشيتها جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله، على أموالهم وأنفسهم..........وعشيرتهم وبيعهم" كما وردت لفظة البيع في عهد أبي بكر رضي الله عنه.(صفوت، 1971) وقد ذهب علماء اللغة إلى أن البيعة من الألفاظ المعربة، أخذت من السريانية، وأصل اللفظ في السريانية، هو(بعتو) بمعنى بيعة وقبة، لأنها كانت قبة في كثير من الكنائس القديمة.(شيخو، 1989) كما وردت لفظة البيع في القرآن الكريم ومنها قوله تعالى: (الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ { 40} (سورة الحج،40) وقد وردت لفظة البيعة في شطر ينسب إلى ورقة بن نوفل حيث زعم أنه قال:

أقول إذا صليت في كل بيعة   تباركت قد أكثرت باسمك داعيا (علي،1970)

3. **الصوامع**: وهي لفظة من أصل حبشي هو(صومعت) أي مسكن الراهب (ابن منظور، 1993) وبهذا المعنى وردت في القرآن الكريم قال تعالى: (الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ { 40} (سورة الحج، 40) ويقول علماء اللغة سميت صومعة لأنها دقيقة الرأس وهي صومعة النصارى،(ابن منظور،1993) ويدل ورود هذه اللفظة بصورة الجمع في القرآن الكريم، على وقوف الجاهليين على الصوامع ووجودها بينهم، وقد كان الرهبان قد ابتنوا الصوامع وأقاموا بها للعبادة.(علي،1970)

4. **بيت المدراس**: وهو مكان يجتمع فيه النصارى للتباحث في شؤونهم وقضاياهم العامة وقد ورد لفظ المدراس في سيرة ابن هشام عند ذكره لنصارى نجران الذين قدموا إلى رسول الله، حيث أشار ابن هشام إلى أن "الأسقف هو إمامهم وصاحب مدراسهم ".

5. **الأديرة**: وهي من الألفاظ النصرانية الشهيرة المعروفة عند العرب وتعرف بمواضع العبادة أو السكن عند النصارى، وكانت كثيرة الانتشار في الجزيرة العربية والعراق وبلاد الشام. حيث كانت محلا ممتازا للشعراء وأصحاب الذوق والكيف.(الأصبهاني،1991) ويقول ياقوت الحموي أن الدير: "بيت يتعبد فيه الرهبان، ولا يكاد يكون في المصر الأعظم، إنما يكون في الصحارى ورؤوس الجبال، فإن كان في المصر كانت كنيسة أو بيعة".(الحموي،1957). ويشير (المقريزي، 1997) "الدير عند النصارى يختص بالنساك المقيمين به، والكنيسة مجتمع عامتهم للصلاة"

الخلاصة:

لقد كان للديانتين اليهودية والنصرانية فضل كبير على أهلهما في نشر الكتابة والعلوم بينهم، إذ صارت معابدهم مدارس يتعلم فيها الناس أصول ديانتهم، ومبادئ المعرفة والكتابة والقراءة لمن يرغب من الأطفال، كما أدت حاجة الديانتين لوجود رجال دين يقومون بتثقيف الناس وتعليمهم أصول دينهم ونشر ديانتهم بين الوثنيين، أو بين أصحاب الديانات الأخرى، إلى تكوين معاهد خاصة لتخريج هؤلاء الرجال، ألحقت بالمعابد، حيث درسوا فيها الكتب المقدسة وما وضع عليها من تفاسير وشروح، ومما يتعلق بشرحها من دراسة للغات وفلسفة وجدل وأمور أخرى لها علاقة وصلة بالديانات. وقد كان من بين هؤلاء الرجال أناس أذكياء ذوو نظر واسع، يكتفوا بحفظ ما ورد إليهم، وبالتعصب لكل ما تلقنوه، بل تتبعوا ثقافات غيرهم وعلومهم، ودرسوا اللغات والفلسفات الأخرى، وكونوا لهم آراء خاصة اعتمدت على استعمال العقل والمنطق، فظهر النقد عندهم، والنقد يخلق الرأي.

وقد قامت المعابد بدور فعال ناشط في نشر القراءة والكتابة. وإذا كنا نجهل اليوم موقف معابد الوثنيين من تعليم القراءة والكتابة بها، فإننا لا نستطيع أن ننكر موقف(الكنيس) و(المدراش) (المدراس) عند اليهود، و(الكنائس) عند النصارى من تنشيط التعليم وتهيئة الأطفال لتعلم القراءة والكتابة، لخدمة الدين، أو للأغراض التثقيفية والشؤون الخاصة بالحياة. وقد قام (المدراش) وقامت الكنيسة بدور فعال في تعليم الناس أمور دينهم وشرح ما ورد في التوراة وفي الإنجيل إلى المؤمنين بهما، فقد كان أحبار يهود (يثرب) وقرى (وادي القرى) يجلسون في المعابد ليفسروا للناس أحكام شريعة يهود.

والمدراس، لفظة أطلقت على المكان الذي تدرس فيه التوراة. فصار بمثابة المدرسة، يقصده اليهود للتفقه فيه والتعلم، وقد قصده الجاهليون أيضا ليسمعوا ما عند يهود، كما قصده المسلمون.

وقد كانت لليهود جملة بيوت عبادة يجلس فيها أحبارهم للإفتاء ولشرح الكتب المقدسة لتلامذتهم وللناس. فكانت بيوت عبادة ومدارس للتعليم.

وقد كان الجاهليون يسألون اليهود عن تواريخ الماضين وقصص الأولين والأنبياء والمرسلين. وعن بعض المشكلات الدينية مثل الحياة بعد الموت وأمثال ذلك مما تعرضت له اليهودية. وقد لجأ إليهم أهل مكة الوثنيون يسألونهم عن أشياء، ليمتحنوا بها صدق الرسول صلى الله عليه وسلم.

وفي خبر (وفد نجران) الذي قدم على الرسول، إفادة بوجود مواضع لتعليم أوامر الدين، وتثقيف الناس بما يلزم من ثقافة، فقد ورد أن أسقف نجران كان حبرهم، وإمامه، وصاحب مدراسهم (صاحب مدراسهم) ، أي الموضع الذي يتدارسون فيه، والغالب أن يكون ذلك المكان في الكنيسة على الطريقة المتبعة في ذلك العهد، كما صار المسجد موضعا للتعليم.

وقد كان يهود الحجاز والمواضع الأخرى من جزيرة العرب يلحقون بكنيسهم كتابا يعلمون أطفالهم أصول القراءة والكتابة، كما كان أحبارهم يتخذون به مجلسا لتعليم اليهود أمور دينهم وللإفتاء بينهم في أمور الشرع، وفض ما قد يقع بينهم من خلاف. وكذلك كان شأن نصارى العرب اتخذوا من كنائسهم مواضع للتدريس ولتعليم القراءة والكتابة كالذي رأيناه بين نصارى العراق. ولا استبعد احتمال اتخاذهم مدراس في قرى البحرين التي كانت بها جاليات نصرانية كبيرة وكذلك في اليمامة لتعليم الأطفال القراءة والكتابة وأصول الدين.

ومن الصنائع الشريفة التي دخلت بين العرب بفضل النصرانية صناعة التعليم. وكان شيوع المدارس أولا بين الأمم المجاورة للعرب كالكلدان والسريان في العراق وما بين النهرين وكالروم في جهات الشام وفلسطين، فلما تنصر العرب أخذ أحداثهم يترددون على المعلمين المنصوبين للتعليم في الجهات المجاورة لمساكن قبائلهم في مدارس كانوا يدعونها (بالاسكولات) وهي كلمة دخيلة استعارها السريان من اليونانية، اشتهر منها مدارس الرها ونصيبين والمدائن والحيرة ودمشق. ومع أن التعليم في هذه المدارس كان في السريانية أو اليونانية لم يعدم العرب فيها وسائل لدرس لغتهم.

هذا فضلا عمن كانوا يختلفون إلى الرهبان والكهنة النصارى في صوامعهم وأديرتهم ليتعلموا القراءة والكتابة. كما ذكر عن أبي نصر البراق منه تلاوة الإنجيل. وكما قال في الأغاني عن ورقة بن نوفل أنه (كان يكتب بالعبرانية) يريد السريانية) من الإنجيل ما شاء أن يكتب". ولعل الراهب الذي نسب القرشيون إليه تعليم الرسول(صلى الله عليه وسلم) القرآن كان أحد معلمي النصارى في مكة. قال تعالى (وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ) (سورة النحل،103).

مراجع البحث:

القرآن الكريم.

السنة النبوية

1. ابن عابدين، محمد أمين (1966) **رد المحتار على الدر المختار**.ط2. مطبعة مصطفى البابي الحلبي. مصر
2. ابن هشام، عبد الملك(2005) **السيرة النبوية**. رياض الريس. بيروت.
3. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي(2005) **مقدمة ابن خلدون.** دار القلم. بيروت.

4. الحمارنة، صالح (1997) مساهمة العرب المسيحيين في الحضارة العربية والإسلامية، نظرة على بلاد الشام. **مجلة آفاق الإسلام**. ع2.ص ص 72-87.
5. جسوس، عز الدين (1995) **سياسة عمر بن عبد العزيز الخارجية وموقفه تجاه أهل الذمة**، مجلة الاجتهاد. ع(28). ص-ص(15-49).
6. سوسه، احمد (1988) **العرب واليهود في التاريخ**، نهضة مصر، القاهرة
7. الشريف، محمود (1997)، **أهل الذمة في العصر الأموي**، رسالة ماجستير غير منشورة الجامعة الأردنية، عمان.
8. القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (1981) **صبح الأعشى في كتابة الإنشاء**. وزارة الثقافة والإرشاد القومي. دمشق.
9. البستاني، فؤاد أفرام (1983) **دور النصارى في إقرار الخلافة الأموية**، مجلة المشرق،ج(1) ص- ص 71-91.
10. غضبان، ياسين(1993) **مدينة يثرب قبل الإسلام**. دار البشير. عمان.
11. الزغيبي، أحمد بن عبد الله بن إبراهيم. (1998) **العنصرية اليهودية وأثرها على المجتمع الإسلامي.** مكتبة الكعيبان. الرياض.
12. طويلة، عبد الوهاب عبد السلام.(2004**) توراة اليهود وابن حزم الأندلسي.** دار القلم. دمشق.
13. علي، جواد (1970) **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**. بيروت
14. علي، جواد (1978) **المفصل في أديان العرب قبل الإسلام**. دار الشعاع. القاهرة
15. شيخو، لويس (1989) **النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية**. دار المشرق، بيروت.
16. أمين، احمد (1979) **فجر الإسلام**، دار الكتاب العربي.ط5. بيروت.
17. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله (1957). **معجم البلدان**. دار إحياء التراث العربية. بيروت
18. الأصفهاني، أبو فرج علي بن حسين بن محمد(1980) **أغاني الأغاني: مختصر أغاني الأصفهاني**. دار طلاس. دمشق.
19. ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين(1993) **لسان العرب: تهذيب لسان العرب**. دار الكتب العلمية. بيروت.
20. ابن سعد، محمد بن سعد البصري (1960) **الطبقات الكبرى**. دار صادر بيروت.
21. المقريزي، تقي الدين أبو العباس احمد بن علي (1997) **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تحقيق محمد عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية بيروت.
22. البيروني، أبو ريحان محمد بن أحمد الخوارزمي (1923) **الآثار الباقية عن القرون الخالية**. دار صادر. بيروت
23. البهوتي، منصور بن يونس (1394هـ) **كشف القناع**. مطبعة الحكومة. مكة المكرمة.
24. الشافعي، الإمام محمد بن إدريس(1968) **الأم**. مطبعة الشعب. مصر.
25. الشربيني، محمد الخطيب (1958) **مغني المحتاج إلى شرح المنهاج**. مطبعة مصطفى البابي الحلبي. مصر.
26. الشوكاني، محمد بن علي (1961) **نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار**.ط3 مطبعة مصطفى البابي الحلبي. مصر.
27. الشيرازي، إبراهيم بن علي(1959) **المهذب**.ط2 مطبعة مصطفى البابي الحلبي. مصر.
28. ابن قدامه، موفق الدين عبد الله بن أحمد(1969)**المغني**. مطابع سجل العرب. القاهرة
29. ابن القيم، محمد بن أبي بكر (1961) **أحكام أهل الذمة**. تحقيق الدكتور صبحي الصالح. جامعة دمشق. سوريا.
30. مؤسسة آل البيت (1989) **معاملة غير المسلمين في الإسلام**. ج1. المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية. عمان.
31. آل الشيخ، نورة بنت عبد الملك(1983) **الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المدينة المنورة في صدر الإسلام**. دار تهامة. جدة
32. خالد، حسن، (1986)، **موقف الإسلام من الوثنية واليهودية والنصرانية**. معهد الإنماء العربي بيروت.
33. طلس، محمد(1797) **تاريخ العرب**، م1، ط2. بيروت
34. الشريف، احمد (1993) **مكة والمدينة**، دار اليمامه. الرياض.
35. الخربوطلي، علي حسني (1969) **الإسلام وأهل الذمة**. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. القاهرة.
36. حسين، فؤاد (2001) **اليهودية والمسيحية**. معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة.

37. وافي، علي عبد الواحد (1999) **اليهودية واليهود, بحث في ديانة اليهود وتاريخهم ونظامهم الاجتماعي والاقتصادي**. دار النهضة، مصر، القاهرة.
38. الفاروقي، إسماعيل (2002) **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**. مكتبة غريب، القاهرة.
39. العزيز، حسين قاسم (2002) **موجز تاريخ العرب والمسلمين**، دار العلم للملايين. بيروت.
40. كوثراني، وجيه(1986) **المسيحيون العرب**. المؤسسة العربية للأبحاث والدراسات. بيروت
41. أرنولد، سير توماس،(1978) **تراث الإسلام**. دار الطليعة، بيروت.
42. البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داوود (1956) **فتوح البلدان**. دار النهضة المصرية. القاهرة.
43. مهران، محمد بيومي(1977) **دراسات في تاريخ العرب القديم**. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. دار ابن حزم. الرياض
44. سالم، السيد، عبد العزيز(2000) **تاريخ العرب فيل الإسلام**. مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية. مصر.
45. الأصبهاني، أبو فرج علي بن حسين بن محمد (1991) **الديارات**. رياض الريس. لندن.
46. أبو الفضل، عوض الله(1980) **مكة في عصر ما قبل الإسلام**. نهضة مصر. القاهرة.
47. نصر الله، يوسف، (1999) **الكنز المرصود في قواعد التلمود**. دار القلم، بيروت .
48. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (1988)، **تاريخ الأمم والملوك**. ط6. دار الأميرة، بيروت.
49. الغزاوي، إيمان سليمان (2001) **أهل الذمة في العصر البويهي**. رسالة ،ماجستير غير منشورة. جامعة اليرموك، إربد
50. وجدي، محمد فريد (1997) **فصول من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ومباحث أخرى**. الدار المصرية اللبنانية. القاهرة.
51. طنطاوي، محمد سيد (1997) **بنو إسرائيل في القرآن الكريم والسنة**. دار الشروق. القاهرة.
52. السهيلي، أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (1997) **الروض الآنف في تفسير السيرة النبوية لأبن هشام**. دار الكتب العلمية. بيروت
53. المرتضى زبيدي، أبو الفيض محمد بن محمد (2007) **تاج العروس في جواهر القاموس**.ط4. دار الكتب العلمية. بيروت.
54. النيسابوري، مسلم بن حجاج القشيري (2001) **صحيح مسلم**. ط6. مكتبة الرشد. الرياض
55. صفوت، احمد زكي (1971) **جمهرة رسائل العرب في عصور العرب الزاهية**.ط5. مكتبة مصطفى البابي الحلبي. القاهرة.
56. رستم، سعد (2004) **الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم**. دار الأوائل. دمشق.
57. الحمد، محمد عبد الحميد (2003) **التوحيد والتثليث في حوار المسيحية والإسلام**. دار الأوائل. دمشق.